13 - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ا يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب .

- 14 - وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب .

يقول تعالى لهذه الأمة : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك } فذكر أول الرسل بعد آدم وهو (نوح) عليه السلام وآخرهم وهو محمد (صلى ا عليه وسلّم) ثم ذكر ما بين ذلك من أولي العزم وهو : إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت آية الأحزاب عليهم في قوله تبارك وتعالى : { وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم } الآية . والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة ا وحده لا شريك له كما قال D : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } وفي الحديث : " نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد " أي القدر المشترك بينهم هو عبادة ا وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله جل جلاله : { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } ولهذا قال تعالى ههنا : { أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه } أي أوصى ا تعالى جميع الأنبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف . وقوله D : { كبر على المشركين ما تدعوهم إليه } أي شق عليهم وأنكروا ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد ثم قال جل جلاله : { ا يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب } أي هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشد ولهذا قال تعالى : { وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم } أي إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم وقيام الحجة عليهم وما حملهم على ذلك إلا البغي والعناد ثم قال D : { ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى } أي لولا الكلمة السالفة من ا تعالى بإنظار العباد إلى يوم المعاد لعجل عليهم العقوبة في الدنيا سريعا وقوله جلت عظمته : { وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم } يعني الجيل المتأخر بعد القرن المكذب للحق { لفي شك منه مريب } أي ليسوا على يقين من أمرهم وإيمانهم وإنما هم مقلدون لآبائهم وأسلافهم بلا دليل ولا برهان وهم في حيرة من أمرهم وشك مريب وشقاق بعيد